الأستاذ الكبير
مُحَمَّد شَفِيق غُرْبال وَتَلاميذه
(حديثُ الذِّكريات)

أ.د. محمد محمود السُّروجي
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
كلية الآداب ـ جامعة الإسكندرية

obeikan.com

obeikan.com

يحسن بنا قبل أن ندخل في تفاصيل تلاميذه أن نلقي نظرة سريعة على حياة الأستاذ محمد شفيق غربال (٤ يناير ١٨٩٤-١٩ أكتوبر ١٩٦١) لبيان منهجه في دراسة التاريخ وأثر ذلك على تلاميذه، ولد محمد شفيق غربال في مدينة الإسكندرية، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بمدرسة رأس التين الثانوية، ولكي يستكمل دراسته انتقل إلى القاهرة والتحق بمدرسة المعلمين العليا، وتخرج منها عام ١٩١٥ فهو إذًا سكندري المولد، وقاهري التكوين، ثم أرسل في بعثة إلى بريطانيا خلال فترة الحرب العالمية الأولى رغم ما يكتنف هذا السفر من أخطار، والتحق بجامعة ليفربول للحصول على درجة البكالوريوس، ونجح بمرتبة الشرف الأولى عام ١٩١٩.

عاد بعد هذا إلى مصر حيث عمل بإحدى المدارس الثانوية بالإسكندرية لفترة ثلاث سنوات، عاد بعدها مرة أخرى إلى بريطانيا مرة ثانية، للحصول على درجة الماجستير من مدرسة الدراسات التاريخية التابعة لجامعة لندن، وهناك التقى بالمؤرخ الكبير أرنولد توينبي الذي أشرف على رسالته وعنوانها: "بداية المسألة المصرية وظهور محمد علي"

Ghorbal, S. The Beginning of The Egyptian Question and The Rise of Mohamed Ali.

وتم له ذلك في عام ١٩٢٤ وحصل على مرتبة الشرف.

وفي مقدمة الرسالة المنشورة سنة ١٩٢٨م أشاد توينبي بأهميتها، وبموضوعية تلميذه وحياده وربطه بين المسألة المصرية والمسألة الشرقية، وكان لها دوي في الأوساط العلمية في مصر لاعتمادها على الوثائق الأصلية.

وبعد عودته إلى مصر عام ١٩٢٥عين مدرسًا للتاريخ بمدرسة المعلمين العليا، ومنها نقل إلى كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليًا) بدرجة أستاذ مساعد عام ١٩٢٩، وظل بها إلى أن عين أستاذ كرسي التاريخ الحديث عام ١٩٣٦، خلفًا للأستاذ جرانت Grantt، وكان معظم أساتذه الكلية وقتئذ من الأجانب ومن ثم كان أول مصري يتولى هذا المنصب، وفي عام ١٩٣٩ انتخب عميدًا للكلية.

وبعد عام واحد نقل إلى وزارة المعارف كوكيل مساعد لها، حتى عام ١٩٤٢ حيث عاد أدراجة

إلى الجامعة مرة أخرى، ولكنه لم يلبث بها سوى ثلاث سنوات ليعين بعدها مستشارًا فنيًا لوزارة المعارف ثم وكيلًا لها، إلى جانب تعيينه أستاذ غير متفرغ بكلية الآداب عام ١٩٤٩. ولخلاف i مع حكومة الوفد لأسباب علمية نقل إلى وظيفة وكيل وزارة الشئون الاجتماعية لمدة قصيرة، عاد بعدها وكيلًا لوزارة التعليم حتى عام ١٩٥٤.

ومما لاشك فيه يعتبر محمد شفيق غربال مؤسس مدرسة التاريخ الحديث بمصر، ولاسيما أنه أعطى تلاميذه جل اهتمامه ورعايته، ليواصلوا بحثهم بجدية وإتقان وليكونوا باحثين في التاريخ الحديث والمعاصر ولذا نجد رغم سعة اطلاعه وثقافته الواسعة ودقة تحليله وبعده عن الهوى، وقدرته الفائقة على استخلاص الحقائق من مظانها الأصلية، فإن إنتاجه العلمي كان قليل، ولكن وفرة إنتاج تلاميذه من بعده قد عوض هذه القلة، وحقق هدفه في تخريج أجيال تواصل عطاءه من بعده.

ولما كان البحث العلمي يحتاج إلى إنشاء دور للوثائق للرجوع إليها، وخصوصًا في التاريخ الحديث، فقد وجد في الملك فؤاد خير معين، فنظرًا لاهتمامه بكتابة تاريخ الأسرة العلوية، شكل لجنة في عام ١٩٢٥ برئاسة حسين باشا نشأت لجمع الوثائق الموجودة بدار الوثائق بالقلعة وبالدور الحكومية وتصنيفها، وترجمة الوثائق التركية منها، بالإضافة إلى جمع ما كتبه قناصل دول أوروبا في مصر، ووضعه في قصر عابدين تحت اسم "دار الوثائق السرية والمحفوظات التاريخية الملكية"، كما كلف عددًا من المؤرخين الأجانب بكتابة تاريخ أسرته مثل دوان Douin وكرابيتس Crabités و ساركو Sammarco وغيرهم.

واستطاع الأستاذ غربال أن يوجه تلاميذه بالدراسات العليا إلى دراسة كل نواحي النشاط الإنساني في مصر من زراعة وصناعة وتجارة وتعليم في القرن التاسع عشر على وجه الخصوص، مستعينًا بالوثائق المحفوظة في دار الوثائق التاريخية، فوضع بذلك أساس بناء مدرسة التاريخ الحديث بأيد مصرية وعقول مصرية.

أما عن دراساته وبحوثه فنجد بحثه القيم عن تطور مصر في القرن التاسع عشر، وعنوانه

"مصر عند مفرق الطرق" وهو عبارة عن تحقيق مخطوط "ترتيب الديار المصرية في عهد الدولة العثمانية" كما بينه حسين أفندي الروزنامجي من خلال الأسئلة التي وجهت إليه من قبل المسيو إستيف Estève مدير الإدارة المالية للحملة الفرنسية، لمعرفة أوضاع مصر الإدارية والمالية قبل مجيء الحملة، ويعد هذا التحقيق العلمي مثالًا يحتذى لنشر النصوص التاريخية.

ونشر أيضا بحثًا عنوانه « الجنرال يعقوب والفارس لسكارس » وهو عبارة عن مجموعة محاضرات ألقاها في الجمعية الجغرافية، تناول فيه موضوع استقلال مصر عن الدولة العثمانية، بعد جلاء الفرنسيين عن مصر عام ١٨٠١، وذلك عن طريق التفاوض مع الدول الأوروبية الكبرى.

ونشر في عام ١٩٤٤ كتابًا بعنوان «محمد علي الكبير» وهو من أحسن ما كتب عن أصول المجتمع المصري في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، وما طرأ عليه من تغيرات كبيرة، وكيف نجح محمد علي في إنشاء سلطة مركزية قوية معتمدًا على القوة والعلم والمال، بعكس ما حدث في الدولة العثمانية من فشل محاولات محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩) في الإصلاح لاعتماده على القوة العسكرية وحدها.

وقسم الأستاذ غربال موقف محمد علي من الدولة العثمانية إلى قسمين، القسم الأول محاولة الوقوف إلى جانب السلطان العثماني والعمل على تقويته حفاظًا على الدولة العثمانية الإسلامية، ولكن تغير هذا الموقف إلى محاولة الاستقلال عن الدولة العثمانية بعد صلح كوتاهية عام ١٨٣٣.

وفي عام ١٩٥٢ نشر كتاب "تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية" منذ الاحتلال ١٨٨٢ إلى معاهدة التحالف المصرية البريطانية عام ١٩٣٦ . تعرض فيه للحركة الوطنية المصرية.

وكتاب «منهاج مفصل لدراسة العوامل التاريخية في بناء الأمة العربية على ما هي عليه اليوم» وهو آخر ما كتبه الراحل، وهو عبارة عن مجموعة محاضرات ألقاها على طلبة معهد الدراسات العربية بالقاهرة، وأوضح في هذا الكتاب أن بناء الأمة العربية اعتمد على ثلاثة عوامل هي: الأوضاع الداخلية للعالم العربي، وأثر الحكم العثماني في الأمة العربية، ثم الأثر الأوروبي فيها. واعتبر أن التقاء هذه العوامل الثلاثة هو الذي بنى الأمة العربية على ما هي عليه اليوم.

ومن آثاره الباقية حتى يومنا هذا إنشاء الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ورئاستها، وإنشاء متحف الحضارة المصرية عام ١٩٤٩، وانتخابه عضوا بالمجلس التنفيذي لليونسكو عام ١٩٤٦. واختارته هيئة اليونسكو عام ١٩٥١ لعضوية لجنة من اثنى عشر مؤرخًا على مستوى العالم ليكون مستشارًا في شئون تاريخ العالم.

كذلك كان عضوًا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وعضوًا بالمجمع العلمي المصري، ومجلس الآثار الأعلى، والجمعية الجغرافية.

وتولى منصب مدير معهد الدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية بعد تقاعده، واختار له صفوة من الأساتذه ليحاضروا فيه في مختلف الدراسات الأدبية، والتاريخية، والاقتصادية، والسياسية مع نشرها.

وفي أخريات أيام حياته أشرف على إخراج أول دائرة معارف عربية صغيرة باسم « الموسوعة العربية الميسرة ». وكان رئيسًا لمجلس إدارتها. ولكن لم يطل الأجل ليراها مطبوعة إذ انتقل إلى لقاء ربه في ١٩ أكتوبر ١٩٦١.

تلاميذه

نشأ على يديه جيل من الأساتذة الذين أثروا المكتبة التاريخية بالعديد من المؤلفات القيمة. يأتي على رأسهم الأستاذ الدكتور أحمد عزت عبد الكريم، والأستاذ الدكتور عبد العزيز الشناوي، والأستاذ أحمد أحمد الحته، والأستاذ الدكتور حسن عثمان، والأستاذ الدكتور محمد رفعت رمضان، ولكنني سأكتفي بذكر ثلاثة منهم هم :

١- أحمد عزت عبد الكريم.

٢- محمد مصطفى صفوت .

٣- محمد محمود السروجي.

١- الأستاذ الدكتور أحمد عزت عبد الكريم
(١٩٠٩-١٩٨٠)

ولد أحمد عزت عبد الكريم عام ١٩٠٩ بمدينة شبين الكوم، وحصل على شهادة الليسانس عام ١٩٣٠ بدرجة ممتاز من كلية الآداب جامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليًا) ، وعلى دبلوم معهد التربية العالي عام ١٩٣٣، وعلى درجة الماجستير من كلية الآداب جامعة فؤاد الأول عام ١٩٣٦، والدكتوراه من الكلية نفسها بمرتبة الشرف الممتازة عام ١٩٤٦ تحت إشراف الأستاذ محمد شفيق غربال.

وبعد حصوله على درجة الليسانس عمل مدرسًا بوزارة التربية والتعليم، ثم معيدًا ومدرسًا وأستاذًا مساعد بكلية الآداب، وفي عام ١٩٦١ تولى عمادة كلية الآداب بجامعة عين شمس، ورئيسًا لها في عام ١٩٦٨ إلى أن أحيل إلى المعاش في العام التالي.

ويعتبر الأستاذ الدكتور أحمد عزت عبد الكريم من أشهر تلامذة الدكتور غربال ومن أحرصهم على اتباع منهج أستاذه في البحث العلمي، وفي العناية بتلاميذه في الدراسات العليا، وفي توجيههم لمسح التاريخ الحديث للوطن العربي، وتوزيعهم على دراسة أجزائه

سمنار التاريخ الحديث:

منذ عام ١٩٥٥ أقام حلقات دراسية نقاشية، وهو ما أطلق عليه اسم «سمنار التاريخ الحديث» في بيته أولًا ، وعندما كثر عدد رواده نقل إلى كلية الآداب جامعة عين شمس، حيث يعقد مساء كل خميس.

وفي هذا السمنار كان يتابع مدى تقدم طلبته في بحوثهم، ومحاولة تذليل العقبات التي تعترض طريقهم. كذلك كان يطرح للنقاش الكتب الحديثة التي صدرت في التاريخ الحديث والمعاصر من كبار المؤرخين وذلك ليلم طلبته بآخر ما وصل إليه العلم من تقدم ، وكنتُ أواظب على حضور هذا السمنار كلما أتيحت لى فرصة الوجود بالقاهرة.

مؤلفاته:

- تاريخ التعليم في مصر في عصر محمد علي ١٩٣٨.

- تاريخ التعليم في عصر خلفاء محمد علي ١٩٤٥.
- البندقية جمهورية أرستقراطية ترجمة ١٩٤٨.
- المجمل في تاريخ مصر. ألفه مع آخرين.
- دراسات في التاريخ العربي الحديث ١٩٧٠.
- التنظيم الإداري بسوريا في العصر العثماني (حوليات كلية الآداب) .
- التغير الاجتماعي لمجتمع القاهرة في القرن التاسع عشر.
- أزمة الفكر العربي في مطلع العصر الحديث.

المؤتمرات التي اشترك فيها:

- مؤتمر التاريخ والآثار في المغرب عام ١٩٥٨.
- مؤتمر التاريخ الأسيوي في الهند عام ١٩٦١.
- مؤتمر التاريخ الدولي في بغداد.
- بالإضافة إلى المؤتمرات والندوات التي ينظمها سـمنار كلية الآداب بجامعة عين شمس بصفة دورية.

الإعارات:

- عمل أستاذًا بجامعة دمشق .
- أستاذ بجامعة بنغازي بليبيا ١٩٦٠-١٩٦١.
- أستاذ بجامعة بيروت العربية ١٩٦١-١٩٧٠.

الهيئات العلمية التي عمل بها:

أسهم سيادته في العديد من الهيئات العلمية وهي:

- مقرر للجنة العلمية الدائمة لتعيين أساتذة التاريخ الحديث في الجامعات المصرية.

obeikan.com

- عضو بالمجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.
- رئيسًا للجمعية المصرية للدراسات التاريخية.
- رئيسًا لقسم القومية العربية بمعهد البحوث والدراسات العربية.
- مديرًا لمركز دراسات الشرق الأوسط.

تلاميذه:

من أشهر هؤلاء التلاميذ الأستاذ الدكتور جمال زكريا قاسم، وقد تخصص في منطقة الخليج، وله العديد من المؤلفات منها:

- تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ٥ أجزاء، دار الفكر العربي، ١٩٩٦.
- دولة البوسعيد في عمان وشرق أفريقيا (١٨٤١-١٨٦١) القاهرة ١٩٦٨.
- دراسة لتاريخ الإمارات العربية المتحدة (١٨٤٠-١٩١٤) .
- دراسة لتاريخ الإمارات العربية (١٩١٤-١٩٤٥) القاهرة ١٩٧٣.

ومن تلاميذه أيضًا الأستاذ الدكتور عبد العزيز سليمان نوار، وقد تخصص في تاريخ العراق، وأهم مؤلفاته:

- تاريخ العراق الحديث منذ نهاية حكم داوود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، القاهرة، ١٩٦٨.
- المصالح البريطانية في أنهار العراق، القاهرة، ١٩٦٨.

وكذلك من تلاميذه الأستاذ الدكتور عبد الله محمد عزباوي، وأهم مؤلفاته :

- المؤرخون والعلماء في مصر في القرن التاسع عشر، القاهرة، ١٩٩١.
- الشوام في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، القاهرة، ١٩٨٦.

الجوائز والأوسمة:

نال وسام الاستحقاق السوري عام ١٩٤٨، وجائزة الدولة في العلوم الاجتماعية من المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية عام ١٩٧٥، ووسام الجمهورية من الطبقة الأولى من الحكومة المصرية عام ١٩٧٥. وظل يؤدي عمله بجدية وإخلاص رغم تدهور حالته الصحية، وضعف بصره، إلا أن ذاكرته ظلت قوية وقادة حتى آخر لحظة من حياته.

رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه خيرًا عما قدمه لوطنه والأمة العربية من خدمات.

٢- الأستاذ الدكتور محمد مصطفى صفوت

(١٩١١-١٩٦٠)

إذا ما ذكر تلاميذ الأستاذ الكبير محمد شفيق غربال، لا يذكر اسم الأستاذ الدكتور محمد مصطفى صفوت من ضمنهم؛ وذلك لأنه حصل على درجة الدكتوراه من المملكة المتحدة عام ١٩٣٩. والحقيقة أن الدكتور صفوت قد التحق بكلية الآداب جامعة الملك فؤاد الأول (القاهرة حاليا) في عام ١٩٣٠، ودرس التاريخ الحديث على يدي الأستاذ غربال، وتخرج من الكلية عام ١٩٣٣، وكان ترتيبه الأول على دفعته بتقدير ممتاز. وفي عام ١٩٣٥ حصل على دبلوم معهد التربية العالي، وكان ترتيبه الأول بتقدير ممتاز.

أرسل في بعثه إلى المملكة المتحدة بتعضيد من أستاذه للتخصص في التاريخ الحديث، ونال في عام ١٩٣٧ درجة الماجستير من جامعة ليفربول ودرجة الدكتوراه تحت إشراف الأستاذ «سيتون واطسون» Seton Watson من جامعة لندن في عام ١٩٣٩، وكان عنوانها

Tunis and the Great Power 1878-1881 P.F. Baganis, Alex, 1943.

وفي خلال تلك الفترة قام بدراسات وبحوث في دور الوثائق بلندن، وباريس، وبرلين، وفيينا، وفي معهد الدراسات التاريخية بلندن، وعندما عاد إلى كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول، حصل على الدرجة الخامسة في يوليو ١٩٣٧، ورُقِّي إلى الدرجة الرابعة (مدرس أ) في يوليو ١٩٤٢. ولما انشئت جامعة فاروق الأول (الإسكندرية حاليًا) نقل إلى كلية الآداب بها، ورقي إلى أستاذ مساعد، وفي

أول أغسطس ١٩٥٠، ثم إلى درجة أستاذ كرسي التاريخ الحديث في عام ١٩٥٥.

ورغم قصر عمره ـ فقد توفى في عام ١٩٦٠ قبل أن يتم الخمسين ـ فله الكثير من المؤلفات القيمة، ومن باكورة إنتاجه العلمي بحث «التاريخ، أهميته وطرق تدريسه»، ونشر في مجلة العلوم التي تصدرها جمعية المعلمين بالقاهرة عام ١٩٤٢، وفي العام نفسه نشر بحثًا عن «مصر المعاصرة١٨٧٩-١٩٣٧ »، وهو عبارة عن فصل من كتاب « المجمل في التاريخ المصري ». كما نشر له بحث في مجلة كلية الآداب- جامعة الملك فاروق الأول بالإنجليزية عنوانه:

British- Italian Relation in 1878. ، وذلك في عددها الصادر عام ١٩٤٣. ونظرًا لاهتمامه بتاريخ تونس فقد نشر بحثًا بالإنجليزية عن:

A British Consul General in Tunis Richard Wood 1856-1879.

كما اهتم بالتاريخ العثماني فأصدر كتاب « السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية » أوضح فيه نهاية الدولة البيزنطية، وكيف أن هذا الحادث الجلل قد هز كيان الدول الأوروبية. فضلًا عن فتوحاته الأخرى بالبندقية وجنوه وشبه الجزيرة الإيطالية، وتوسعه في المجر ,البوسنة والهرسك وبلاد الأغريق.

ثم اتجه بدراساته نحو مصر الحديثة والمعاصرة، فكتب كتابه القيم عن « الاحتلال الإنجليزي لمصر، وموقف الدول الكبرى إزاءه » عام ١٩٥٢، معتمدا اعتمادا أساسيا على الوثائق الإنجليزية والفرنسية والألمانية.

وفي عام ١٩٥١ قامت الجمعية الملكية للدراسات التاريخية بنشر كتابه الثاني عن مصر وهو « إنجلترا وقناة السويس ١٨٥٤-١٩٥١ » وفي عام ١٩٥٦ أعاد طبعه مُهديًا إياه إلى أستاذه الكبير محمد شفيق غربال، مضيفًا إليه أحداث الفترة من ١٩٥١-١٩٥٦، حيث أممت مصر قناة السويس. وأوضح سيادته بأن بريطانيا منذ أن نجحت في شراء أسهم الخديو إسماعيل في القناة عام ١٨٧٥، وهي تخطط للاستيلاء عليها إلى أن تحقق لها ذلك في عام ١٨٨٢، وبذلك تسيطر وحدها على مصر والقناة. ولكي ترضي الدول الأوروبية الكبرى، عقدت معها معاهدة القسطنطينية عام ١٨٨٨،

أعلنت فيها حرية الملاحة في القناة لجميع الدول على السواء في وقت السلم والحرب.

كما نشر في عام ١٩٥٧ كتابه عن «مؤتمر برلين ١٨٧٨ وأثره في البلاد العربية» وهو عبارة عن مجموعة محاضرات ألقاها على طلبة قسم الدراسات التاريخية بمعهد الدراسات العربية العالية، التابع لجامعة الدول العربية، وأوضح فيه سيطرة النفوذ الألماني على أوروبا، وسياستها في تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية، وأثر تلك السياسة على النشاط الاستعماري وقتئذ.

وألحقه في العام التالي ١٩٥٨ بكتاب « المسألة الشرقية ومؤتمر باريس» وهو أيضا مجموعة محاضرات ألقيت على طلبة معهد الدراسات العربية ويتعلق بحرب القرم ١٨٥٣-١٨٥٦ التي حدثت بين الدولة العثمانية وروسيا، والتدخل الإنجليزي لمساندة الدولة العربية، وهو ما أتاح للدولة العثمانية الاحتفاظ بممتلكاتها حتى قيام الحرب التركية الروسية ١٨٧٧/١٨٧٨، وعقد مؤتمر برلين.

وعندما تمت الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨، وتأسست الجمهورية العربية المتحدة، وأصدر كتاب « الجمهورية الحديثة »، تناول فيه نشأة الجمهوريات في العصر الحديث، مثل الجمهورية الفرنسية، وجمهورية الولايات المتحدة الأمريكية، والجمهوريات الأوروبية والأسيوية والأفريقية، والجمهورية المصرية، والجمهورية العربية المتحدة.

الرسائل العلمية:

أشرف الأستاذ الدكتور صفوت على الكثير من طلاب الماجستير والدكتوراه، وكنت أحدهم حيث أشرف على رسالة الماجستير وعنوانها « الجيش المصري في عهد الخديو إسماعيل ١٨٦٣-١٨٧٩ » وحصلتُ عليها بمرتبة الشرف عام ١٩٥١، وكذلك أشرف على رسالة الدكتوراه وموضوعها « تاريخ مصر السياسي والحربي ١٨٦٣-١٨٧٩» وحصلت عليها عام ١٩٥٥ بمرتبة الشرف الأولى. وكما أشرت من قبل ناقشني في الرسالتين الأستاذ محمد شفيق غربال، والأستاذ الدكتور أحمد عزت عبد الكريم.

ومما تجدر الإشارة إليه أن علاقتي بأستاذي كانت علاقة حميمة، فهو لم يكن مشرفًا علي ومرشدي، بل كان صديقي أيضًا، وكنت ساعده الأيمن في النواحي العلمية، إذ لم يكن بفرع

التاريخ الحديث سوانا نحن الاثنين رغم كثرة عدد المواد، ومن ثم كان العبء الأكبر في التدريس يقع على كتفي.

ونظرًا للتعاون الوثيق بيننا فكان يطلب مني أن أجلس على مقعد بحجرته طوال فترة العمل، لأكون قريبًا منه لإنجاز ما يريد، ولما وجد أن جلوسي بحجرته يحرمني من استخدام مكتبي الموجود بحجرة المدرسين، أمر بنقله إلى حجرته، فأحدث هذا نوعًا من التذمر لدى أساتذه الفروع الأخرى ؛ لأن هذا سيشجع المدرسين الآخرين على أن يطلبوا معاملتهم بالمثل. وفاتحوا أستاذي في هذا الأمر، فرد عليهم برد جميل أوضح فيه أن ما تم هو لصالح العمل، ولراحتنا نحن الاثنين، وليس في هذا العمل اعتداء على أحد، وكل إنسان حر في حجرته.

وكان رحمه الله دمث الخلق، أنيقًا في ملبسه، مخلصًا لعمله، عطوفًا على تلاميذه، محبًا للخير، وأسكنه الله فسيح جناته، وجزاه على ما قدمه للعلم ولوطنه من خدمات.

الأستاذ الدكتور محمد محمود السروجي

ولدتُ بالإسكندرية وتلقيت تعليمي الابتدائي والثانوي والجامعي بها، والتحقت بكلية الآداب بجامعة فاروق الأول (الإسكندرية حاليا) عندما أنشئت عام ١٩٤٢، وحصلت على الليسانس من قسم التاريخ عام ١٩٤٦، وكان ترتيبي الأول على دفعتي بتقدير ممتاز (نظام الامتياز) وذلك أثناء عملي لوظيفتي.

حصلت على الماجستير بمرتبة الشرف الأول عام ١٩٥١، وعلى شهادة الدكتوراه من الكلية نفسها عام ١٩٥٥ بمرتبة الشرف الأولى تحت إشراف الأستاذ الدكتور محمد مصطفى صفوت. ومن حسن حظي أن ناقشني في الرسالتين الأستاذان محمد شفيق غربال، والأستاذ الدكتور أحمد عزت عبد الكريم، أي إنني أصبحت تلميذًا للأساتذه الثلاثة الكبار في الوقت نفسه.

والحقيقة أن صلتي لم تنقطع بالأستاذين الكبيرين منذ مناقشة رسالة الماجستير، وكنت على اتصال دائم بهما، واستفدت من توجيهاتهما في الإعداد لرسالة الدكتوراه الشيء الكثير.

التدرج الوظيفي:

- أمين مكتبة كلية الآداب جامعة فاروق الأول (الإسكندرية حاليا) عام ١٩٤٨.
- مدرس مساعد بالكلية نفسها عام ١٩٥١.
- مدرس بقسم التاريخ بالكلية عام ١٩٥٥.
- أستاذ مساعد بالقسم في أوائل عام ١٩٦٢.
- أستاذ كرسي التاريخ الحديث والمعاصر بالكلية إلى أن أحلت على المعاش.

المهام العلمية:

كلفت من الكلية بمهمة جمع الوثائق والمخطوطات بدير سانت كاترين في أواخر عام ١٩٦٣، بالاشتراك مع جامعتي برنستون Princeton ومتشجان Michigan بالولايات المتحدة الأمريكية.

وفي عام ١٩٧٥ قمت بزيارة العراق بدعوة من اتحاد المؤرخين العرب للتعرف على نظم الدراسة بالجامعات العراقية، وإلقاء بعض المحاضرات بها، وفي ١٩٧٦ زرت المملكة العربية السعودية بدعوة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وذلك لوضع لائحة للدراسات العليا، واقتراح المناهج الدراسية.

الإعارات:

أُعِرتُ أستاذًا للتاريخ الحديث والمعاصرة لمدة عامين (١٩٧٠-١٩٧٢) لجامعة بنغازي بليبيا. وفي عام ١٩٧٦ أعرت لكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للتدريس لطلبة الدراسات العليا والإشراف على الرسائل (الماجستير والدكتوراه) واستمرت الإعارة أحد عشر عامًا.

لجان الترقيات:

كنت عضوًا بلجنتي ترقيات الأساتذة والأساتذة المساعدين قبل إعارتي للسعودية وخلال

فـترة الإعارة اشـتركت في ترقية عدد كبـير بالسـعودية، وبجامعة بغداد والمسـتنصرية والموصل بالعراق، وجامعة الأردن والكويت، ومازالت هذه الجامعات تستعين بي حتى يومنا هذا.

الرسائل العلمية:

أشرفـت على عـدد كبـير من طلبة الماجسـتير والدكتـواره داخل مصر وخارجهـا. كما وصل مجموع عدد الرسـائل التي أشرفت عليها، والتي ناقشـتها على المسـتوى المصري والعربي ما يربو على المئتي رسـالة.

عضوية الجمعيات العلمية:

- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.
- عضو اتحاد المؤرخين العرب منذ نشأته في العراق.
- عضو بالمركز القومي للدراسات النابليونية وتاريخ جزيرة ألبا بإيطاليا.

Centro Nationali Di Studi Napoleonici E Di Storia D'ell Elba.

- عضو بجمعية الآثار بالإسكندرية.
- عضو بجمعية الآثار بالقاهرة.
- عضو لجنة مستشاري الاقتناء بمكتبة الإسكندرية الجديدة.

شهادات التقدير:

- شـهادة تقدير بمناسـبة الاحتفال باليوبيل الذهبي بكلية الآداب جامعة الإسكندرية عام ١٩٩٢.
- شهادة تقدير من اتحاد المؤرخين العرب ببغداد عام ١٩٩٦.
- شهادة العضوية الشرفية لجمعية المؤرخين المغاربة عام ١٩٩٩.
- ميدالية ذهبية بمناسـبة مسـاهمتي في مؤتمر «المملكة العربية السـعودية» في مائة عام، الرياض ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩

- درع اتحاد المؤرخين العرب بمناسبة احتفالية تكريم شوامخ المؤرخين ٢٠٠٩.

المؤلفات:

تسعة عشر (١٩) كتابًا، والاشتراك في موسوعة المرجع في تاريخ الأمة العربية، الجزء السادس، ببحث عن "الأوضاع العسكرية: بدايات قيام الجيوش الوطنية وآثارها في تدعيم نظام الدولة الحديثة"، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتونس ١٩٩٧.

الكتب التذكارية:

- كتاب تذكاري لتكريم المؤرخ التركي المعاصر خليل الساحلي أوغلو، مؤسسة التميمي، تونس ١٩٩٧.

- كتاب تذكاري لتكريم المؤرخ الفرنسي المعاصر أندريه ريمون، مؤسسة التميمي، تونس، ٢٠٠٤.

- كتاب تذكاري في عدد خاص من مجلة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية، لتخليد ذكرى الأستاذ الدكتور السيد عبد العزيز سالم، ٢٠٠٨.

- كتاب تذكاري في عدد خاص من مجلة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية، لتخليد ذكرى الأستاذ الدكتور سعد زغلول عبد الحميد، ٢٠٠٨.

البحوث المنشورة بالدوريات العلمية:

عدد هذه البحوث سبعة عشر (١٧) بحثًا في مختلف موضوعات التاريخ الحديث والمعاصر.

الندوات والمؤتمرات:

أشتركت في ست وسبعين (٧٦) ندوة ومؤتمر، قدمت فيها تسعة وأربعين (٤٩) بحثًا في مختلف موضوعات التاريخ الحديث والمعاصر، منها ثلاثة بحوث بالدول الأوروبية: البحث الأول في جزيرة إلبا بإيطاليا عام ١٩٦٩، والثاني ببلدة Spa ببلجيكا في المدة من ١٦-١٩ سبتمبر ١٩٧١، والثالث بمدينة غرناطة بإسبانيا من ٩-١٣ ديسمبر ٢٠٠٣.

علاقتي بالأستاذ الكبير محمد شفيق غربال:

سبق أن نوهت بأن الأستاذ الكبير ناقشني في رسالة الماجستير عام ١٩٥١ وعنوانها "الجيش المصري في عصر الخديو إسماعيل ١٨٦٣-١٨٧٩"، وفي رسالة الدكتوراه عام ١٩٥٥ وعنوانها "تاريخ مصر السياسي والحربي ١٨٦٣-١٨٧٩"، وقد أبدى إعجابه الشديد بهما.

وقد شجعني مالقيته من إعجاب وتشجيع في مناقشة الماجستير أن أواصل التقرب منه، وأن أزوره في بيته للاستفادة من المكتبة القيمة التي يقتنيها، واستمرت هذه العلاقة الطيبة إلى أن لقى ربه في ١٩ أكتوبر ١٩٦١.

وفي عام ١٩٦٠ توفى أستاذي الدكتور محمد مصطفى صفوت فجأة بعد وعكة صحية استمرت أيام، ففقدت بموته سندًا قويًّا، إذ لم يكن رحمه الله أستاذًا ومرشدًا فحسب لي، وإنما كان صديقًا وفيًّا، قلما نفترق عن بعضنا. وترتب على ذلك أن وقع عبء تدريس مواد التاريخ الحديث على عاتقي وحدي، وفي هذه السنة نشرت أول كتاب لي وهو « العلاقات بين مصر وأثيوبيا في القرن التاسع عشر » بعد وفاة أستاذي الأستاذ الدكتور محمد مصطفى صفوت، فطلبت من الأستاذ غربال أن يتكرم بكتابة المقدمة له. فرحب بذلك .

اتجه نظري إلى الاستعانة بأستاذي الكبير محمد شفيق غربال لمعاونتي في التدريس، ولا سيما وأنا أعرف مدى حبه للإسكندرية التي نشأ بها. والحقيقة أن استعانتي به لم يكن لعدم مقدرتي على تدريس المادة التي اختارها، ولكن لأملأ الفراغ النفسي الذي تركه وفاة أستاذي ، رحب الأستاذ غربال بذلك، وحدد يومًا معيّنًا للتدريس في الصباح، وقد اعتاد على النزول بفندق بوريفاج برمل الإسكندرية، وفي حجرة معينة. واعتاد سيادته على الاتصال بي تليفونيًّا عند وصوله الفندق للحضور، حيث نجلس في حديقة الفندق نتجاذب أطراف الحديث إلى أن يحين موعد نومه، وكثيرًا ما كان يستحضر معه إحدى المجلات العلمية الإنجليزية، ويطلب مني الاطلاع على بحث منشور بها لأحد المؤرخين الأجانب، على أن نتناقش فيما ورد به من آراء في الأسبوع القادم. وكان يهدف من وراء ذلك – على ما أعتقد- إلمامي بمدى التقدم العلمي في مجال التاريخ الحديث

في الدول الأوروبية، ولعلمه بعدم قدرتي على شراء تلك الدوريات أو الحصول عليها.

ولقد وجدت في سيادته نعم العون عن فقد أستاذي، لا سيما وأنه حباني من الرعاية والعطف الشيء الكثير.

لم يطل به الأجل إذ توفى في ١٩ أكتوبر ١٩٦١، وقد انتدبتني كليتي لتشييع جنازته إلى مثواها الأخير، حيث دفن بمقابر أسرته بالعامود بالإسكندرية.

رحم الله الأستاذ الكبير محمد شفيق غربال رحمة واسعة جزاء ما قدمه للعلم من خدمات.

⊙⊙⊙

obeikan.com